جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــــامعة ديـــــالى
كلية التربية للعلوم الانسانية
قســم اللــغة العــربية

شروح التّعريف في ضروريّ التّصريف لابن مالك (ت٦٧٢هـ)
" دراسةٌ تحليليّةٌ موازنةٌ "

رسالة قدّمتها الطالبة
هدى داود سليم عبد علي

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة ديالى

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها .

باشراف

الأستاذ الدكتور عبد الرسول سلمان إبراهيم

ذو الحجّة ١٤٣٧هـ — أيلول ٢٠١٦

الفَصل الأوَّل

جهودَ شَارِحي (التَّعْرِيف) ومَنَاهِجهم في عَرضِ الْمادَّة الصَّرْفِيَّة

المبحث الأول : منْهَج الشّارحين في عَرض الْمادَّة الصَّرْفِيَّة.

المبحث الثَّاني: الْمصْطَلَحات الصِّرْفِيَّة في شُروح التَّعْرِيف.

المبحث الثَّالث : الْمَسائِل الصَّرْفِيَّة الْخلَافِيَّة في شُروح التَّعْرِيف.

المبحث الأوَّل

منهَج الشّارحين في عَرض المادَّة الصَّرْفيَّة

المَبْحَث الأوَّل

مَنْهَج الشّارحين فِي عَرض المَادَّة الصَّرْفِيَّة .

أولًا: الأسس المنهجية :

عند الحديث عن الأسس المنهجيَّة لأي مؤلَّف لابدَّ من الوقوف على أمرين:

أحدهما : يتعلَّق بالإطار الخارجي والأسس التي دفعتِ المؤلِّف إلى الأخذ بهذا الإطار أو الترتيب ، وهذا يتضمن سبب تأليفهِ الكتاب، وكيفيَّة تعامُلهُ مع المتن.

والآخر : يتعلَّق بأسلوب الشّارح وكيفيَّة عرضهِ ومعالجتهِ للمسائل الصرفيَّة، رغبةً في معرفة المنهج الذي اعتمدهُ الشارح في جَعْلِ المؤلَّف مادَّةً علميِّة تعليميّة[١] .

ومن هذا المنطلق ابدأ فيما يتعلَّق بالأسس المنهجيَّة للشروح، التي من أهمها الوقوف على سبب تألفيها.

فمن المعروف أنَّ أغلب المؤلَّفات تبدأ بمقدمةٍ تُفصِحُ عن سبب التأليف وتوضِّح المنهج الذي اتَّبعهُ المؤلِّف في تقسيم كتابهِ.

(١) مقدِّمات الشُّروح

تميَّزتْ مقدِّمات شروح التعريف بالاختصار مع خُلُوِّها من توضيح المنهج الذي سار ترتيب الشرح عليه ، فابن مالك (رحمه الله) استهَلَّ كتابَهُ بمقدِّمةٍ استفتحها بالحمد والثناء والتمجيد لله ، والصلاة على الرسول محمد (ﷺ) ، مضمِّنًا إيَّاها أمورًا عدّة، منها الإشادة بموضوع الكتاب ألا وهو (علم التَّصريف) وبيان أهميتهِ ، ثمَّ تطرَّق إلى ما مَنَّهَ الله عليهِ بهِ من التمكين في هذا الفن الذي بلغ فيهِ الغاية ، استطاع من خلالهِ تفصيل مقاصدهِ ، وصوغها بعباراتٍ وألفاظ سهلة وإيداعها في كتابهِ هذا الذي سمَّاهُ (إيجاز التعريف في علم التَّصريف) ، ثم يُعقِّب بذكر سبب تأليفِهِ الكتاب ألا وهو : التَّشرُّف بخدمة السلطان الملك النَّاصر (صلاح الدين الأيوبيّ) ، غير أنَّ مقدمتَه قد خلتْ من بيان

---

(١) يُنْظَر: الدرس الصرفي بين الرّضي والجاربردي في شرحيهما على شافية ابن الحاجب دراسة موازنة:٤٤، وشروح مراح الأرواح دراسة موازنة:٣٠.

المنهج الذي نُسِج على منوالهِ الكتاب والنَّص على الموضوعات التي اشتمل عليها ، ونظرة فاحصة في الكتاب تُبيِّن أنَّهُ تضمن جلَّ مسائل الصَّرف وأهم قضاياهُ(١) .

أمَّا منهج (ابن إياز) فقد كان شبيهًا بمنهج (ابن مالك) في استهلال شرحهِ بمقدّمةٍ لا تتجاوز الصفحة ، مبتدئًا بالصَّلاة على الرسول (ﷺ) ، والحمد والثناء لله وتمجيده وتنزيههِ ، ثمَّ يذكر سبب تأليفِه هذا الشَّرح : بأنَّ جماعةً من المشتغلين عليهِ ، والمترددين إليهِ ، أرادوا أنْ يُبيَّنَ لهم غرض الشيخ (ابن مالك) في كتابه (التعريف في ضروريّ التَّصريف) ، فيقول : ((وكشفْتُهُ كشفًا شافيًا ، وأوضَحْتُهُ، ونبَّهْتُ على ضوابطِهِ الجامعة ، واحترازتهِ اللقيطةِ النافعة ....))(٢).

إلَّا أنَّه لم يُبيَّن المنهج الذي سار عليه في شرحهِ، وطريقة تأليفهِ وترتيبهِ.

فِي حين انماز شرح (أبي حفص) بخلوِّه من مقدّمةٍ توضِّح المنهج الذي اختطَّهُ الشّارح لنفسهِ، والطريقة التي سلكها وسبب تأليفهِ للشرح(٣).

(٢) منهج الشَّارحين مع المتن

قسَّم (ابن مالك) إيجازه على ستِّين فصلًا، مضمِّنًا كلَّ فصلٍ مسألة من المسائل الصرفيّة، نجده إذ يبدأ بذكر المتن أو جزءٍ منهُ، مسبوقًا بلفظة (فَصْل) التي تدلُّ على مسألةٍ جديدة ، ثم يبدأ بالشرح، من ذلك شرحُهُ (للميزان الصرفي) قائلًا: ((فَصْلٌ: وزنُ الكلمةِ أنْ يُقابَلَ أوّلُ أصولِها بفاءٍ، وثانيها بعينٍ، وثالثِها ورابعِها وخامسِها بلاماتٍ))(٤).

ثم يشرح ذلك بقولهِ : ((ويُعْطَى المُقابَلُ بهِ ما للمُقابَلِ منْ حركةٍ وسكونٍ ومصاحَبَةِ مَزيدٍ، غيرَ مُغَيَّرٍ عن حالِهِ ومَحلِّهِ ، كقولك في وزنِ جَوْهَرٍ وقَسْوَرٍ وحَيْدَرٍ وعِثْيَرٍ : **فَوْعَلٌ، وفَعْوَلٌ وفَيْعَلٌ وفِعْيَلٌ**))(٥).

---

(١) يُنْظَر: إيجار التعريف (قسم الدراسة):٣٢.

(٢) شرح التعريف لابن إياز: ٢٣ .

(٣) يُنْظَر: شرح التعريف لأبي حفص (قسم التحقيق):٣٢ .

(٤) إيجاز التعريف:٣٣ .

(٥) المصدر نفسه:٣٣- ٣٤ .

وأحيانا يستقطعُ جزءًا من النص واضعًا إيَّاه بين قوسين ويبدأ بشرحه ، وهو بذلك يفصلها عن مَتنِها ، ويضيف عليها ما يجدهُ يستحقُّ الإضافة ، مثال ذلك عَزْلُهُ لِلَفظة (شَيْطان) في موضع (سقوط الحرف لغير علَّة دليل زيادته ، وثبوته في جميع التصاريف دليل أصالتهِ) قال : ((وكذلك شَيْطانٌ ، فإنَّ اشتقاقَه منَ الشُّطُونِ وهو البُعْدُ ؛ لأنَّ نُونَهُ لزِمتْ في قولِهم: تَشَيْطَنَ الرَّجُلُ: إذا تَشَبَّهَ بالشّياطينِ ، ولو كانت منَ الشَّيطِ ، وهو الاحتراقُ لقيل: تَشَيَّطَ))[١] ، فهو بهذا يتّبع منهج عرض المسألة أو المثال ثم يناقشها بالتفصيل، والشَّرح، والتمثيل.

أمَّا (ابن إياز) فقد اختلف منهج شرحه في تعامله مع المتن ، فهو يحصر المَتْنَ بين قوسين، يسبقهُ لفظة (قال) التي تعود للمصنِّف، ثم يبدأ بشرحهِ، سابقًا إيَّاه بلفظة (قلتُ) التي تدلُّ عليه.

وهذا الأسلوب الذي اعتمدهُ (ابن إياز) مع المتن في شرحهِ من بدايتهِ إلى نهايته لا يحيدُّ عنهُ، وسأضعُ بين يدي البحث مثالًا لهذا ، إذ ذكر في معرض كلامه على الاسم المجرَّد، قال[*]:((الاسمُ المجرَّدُ مِن الزوائدِ إمَّا ثلاثيٌّ كـ: فَلْسٍ، وفَرَسٍ، وكَبِدٍ، وعَضُدٍ، وحِبْرٍ، وعِنَبٍ، وإبِلٍ، وبُرْدٍ، وصُرَدٍ، وعُنُقٍ))[٢].

شرَحَ ذلك قائلًا: ((قُلتُ[**]: بدأ بتبيينِ وزنِ الاسم؛ لأنَّهُ هو الأصْلُ، ولمَّا كانَ الاسمُ ينقسمُ إلى مُجرَّدٍ عن الزَّوائدِ ومَزيدٍ فيه، بدأ بالمجرَّدِ؛ لأنَّهُ الأصْلُ أيضًا، ولمَّا كان المجرَّدُ ينقسمُ إلى ثلاثيّ، ورباعيّ، وخماسيّ بدأ بالثلاثيّ؛ لأنَّهُ الأخفُّ والأكثرُ استعمالًا))[٣].

وبالمقابلِ نجدهُ في أحايينَ كثيرةٍ أنَّهُ يجتزئ النَّص جاعلًا إيَّاهُ عدَّة أجزاء ، واضعًا كلَّ جزءٍ بين قوسين تسبقهُ لفظة (وقولهُ) التي تعود للمصنِّف ، ويبدأ بعدها بشرح كل واحد

---

(١) إيجاز التعريف: ٤٩ .

(*)يعني ٱبن مالك .

(٢) شرح التعريف لابن إياز:٢٣، ٢٤ .

(**) يعني ٱبن إياز .

(٣) شرح التعريف لابن إياز:٢٣، ٢٤ .

من هذهِ الأجزاء. من ذلك قوله: ((قال(***): وفي ضمّة متلوَّة الياء المدغمة وفيها نفسها مبدوءًا بها الضمّ وجهان، وقد تُعطى (فُعَّل) وصفًا مالهُ اسمًا من بقاء الضمّة والقلب))[١].

عندما يبدأ بشرح هذا النَّص، نجدهُ قد قسَّمهُ على ثلاثة أقسام، تضمَّن القسم الأوّل قوله: ((يعني أنَّه يجوز في (عُصيّ) جمع: (عَصًا) ضمُّ العين وكسرها، والضمُّ الأصلُ، والكسرُ اتباعٌ للصادِ، وليكون العملُ من وجهٍ واحدٍ فمتلوُّةُ الياءِ المدغمة الصّادُ، والذي قبلها العين))[٢].

أمَّا القسم الثاني فكان متمثِّلًا في قول ابن مالك: ((وفيها نفسها مبدوءًا بها الضم))[٣]، ويقصد بها متلوّة الياء، وشرح ذلك (ابن إياز) بقولهِ: ((أي: وإنْ كانتِ الضمّة في متلوّة الياء لا في الذي قبلها جازَ الضمُّ والكسرُ، كقولهم: (قَرْنٌ أَلْوَى) و(قرونٌ لُيّ) بضمِّ اللّام من (لُيّ) وكسرها))[٤]، فهنا قصد المتلوَّة بمعنى الحرف الذي يسبق الياء، وأيضًا جاز فيهِ الوجهان (الضم والكسر) من دون أن يحدد الأصل فيهما.

والقسم الثالث كان في قول ابن مالك: ((وقد تُعطى فُعَّل وصفًا))،يشرح (ابن إياز) قائلًا: ((يريد أنَّ منهم مَن يقول: (جُلوذي) كـ(طوبى) فيُبقي الضمّة ويقلب الياء واوًا كما يفعل ذلك في الاسم، وأتى بلفظ (قد) ايذانًا بقلّة هذا))[٥].

وحقيقة أنَّ اجتزاء (ابن إياز) لنصوص كتاب التعريف على النَّحو المذكور، يعطي للقارئ سهولة فهم المراد، ممَّا يجعل المسألة أكثرُ تفصيلًا وتحليلًا بمعنى أنَّ (ابن إياز) استطاع أن يحقق هدفهُ من مُصَنَّفهِ هذا.

(***) يعني ٱبن مالك.

(١) شرح التعريف لابن إياز:١٦٣ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣)المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

والمتتبِّع لمنهج (أبي حفص) في تعامله مع نصوص كتاب التّعريف ، يجدُ أنَّهُ قد تأثَّر بـ (ابن إياز) ، إذ قام بوضع المتن بين قوسين وبدأ بشرحهِ، إلَّا أنَّه مرّة يسبق المتن بلفظة (قال) التي تعود للمصنِّف، وتارةً أخرى لا يسبقهُ.

فمن ذلك ما نجده في شرحهِ (الميزان الصرفي) إذ يسبق النَّص بلفظة (قوله)، غير أنَّه لايسبقُ شرحَه بلفظة (قلتُ) التي تعود عليه، قائلًا: (قوله*: ((ويسمَّى أوَّل الأصول فاء، وثانيها عينًا، وثالثها، ورابعها، وخامسها لامات؛ لمقابلتها في الوزن بهذهِ الأحرف))[١].

يشرحُ ذلك قائلًا: ((الأصلي من الحروف يُقابَلُ بالفاء والعين واللام، والزائد يُنطق بهِ من غير مقابلة بشيء))[٢].

أمَّا الموضع الذي لايُسْبَق به المتن بلفظة (قولهِ)، ما نجده في موضع (ابدال الياء من الواو)[٣]، فقد اكتفى بحصر النَّص بين قوسين فقط، ولم يسبق شرحه بلفظة (قلت)، مكتفيًا مكتفيًا بشرحه يقول: ((مثال ذلك مصدر قام وعاد فإنَّهُ: قيام وعياد وأصلهُ قِوام وعِواد))[٤].

أمَّا الطابع الذي غلب على شرحه فيتمثَّل في أنَّه يجتزئ المتن متَّبعًا بذلك (ابن إياز) غير أنَّ (أبا حفص) جاءت اجتزاءاته أكثر، من أمثلة ذلك مانجدهُ في موضع (ابدال الألف والياء واوًا)، ونصُّه: ((قوله : وتبدل واوًا{ الألف والياء} لانضمام ما قبلها الألف والياء الساكنة المفردة))[٥].

قسَّم أبو حفص هذا النَّص على ثلاثة أقسام جاعلًا القسم الأوَّل بقوله : ((إذا انضمَّ ما قبل الألف قُلِبت واوًا نحو: ضَارب وضُوَيْرِب، وقَاتِل وقُوَيْتِل وقُوتِل، وضُورِب في قَاتَل وضَارَب))[٦].

---

(١) شرح التعريف لأبي حفص:٧٧.

(٢)المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٣) ينظر: المصدر السابق ١٠٨.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٥) المصدر نفسهُ:١١٢.

(٦)المصدر نفسه :١٦٣.

والقسم الثاني كان متمثّلًا في قول المصنِّف: (الياء الساكنة) يقول (أبو حفص) شارحًا: ((نحو: الكُوسَى، والطُوبى، وأصلهما: الكِيسَى والطِيبى؛ لأنَّهما من الكَيْس والطَّيْب، فقُلبتِ الياء واوًا؛ لسكونِها وانضمام ما قبلها))[١].

والقسم الأخير جعلهُ في لفظة (المفردة) التي اجتزأها من المتن قال (أبو حفص) في شرحهِ: ((وقوله: (المفردة): تحرَّز من نحو: (بُيَّاع) جمع بايع و(شُيَّال) جمع شايل وهي الناقة التي تَشُول بذنبها للقاح))[٢].

يستبانُ من ذلك أنَّ شروح (التّعريف) تميَّزتْ بتقارب الأساس المنهجي في التأليف.

ثانيًا: الأسلوب:

وأعني بهِ الطريقة التي يعرضُ بها الشارحُ المسائلَ، وما يلجأ إليهِ من وسائل في سبيل ذلك، ولابدَّ أن يَتضمَّن الأسلوب بعض الخصائص التي تُميِّز شرحًا عن آخر[٣]، وهناك بعض الأساليب التي انمازت بها شروح التّعريف هي على نحوٍ ممَّا يأتي:

١- التعريفات:

يُعدّ التعريف ببعض المصطلحات من الأساليب التي يستعملها أكثر المؤلِّفين، ويبدو أنَّ الغرض من ذلك ما تقتضيهِ المنهجيَّة العلميَّة أنْ يُبتدأ بهِ أوَّلًا، و زيادة التوضيح للقارئ ثانيًا.

ولأهمية التعريف افتتح (ابن مالك) كتابه (إيجاز التعريف) بتعريف علم التَّصريف بأنَّه: ((عِلمٌ يتعلَّقُ بِبِنْيَةِ الكلمةِ، وما لحُروفِها من زِيادةٍ وأَصالةٍ، وصِحَّةٍ، واعْتِلالٍ، وشِبْهِ ذلك))[٤]، ثم نجده يُعرِّفُ (المجرَّد) بقوله:((وكُلُّ ماليسَ بعضُ حُروفهِ زائِدًا منَ القَبِيلينِ يُسَمَّى مُجرَّدًا))[٥]

---

(١) شرح التَّعريف لأبي حفص:١١٢.

(٢) المصدر نفسه:١١٣.

(٣) يُنْظَر: شروح مراح الأرواح دراسة موازنة :٣٠.

(٤) ص:٣.

(٥) ص٣.

أمَّا (ابن إياز) فلم يفتتحُ شرحَهُ بتعريفٍ ، وإنَّما افتتحه (بتعليل ابتداء المصنِّف بالاسم المجرَّد)، ومع ذلك فلم يخلُ شرحُهُ من تعريف بعض المصطلحات التي يرى ضرورة توضيح معناها للقارئ بما يتلاءم مع الشرح.

فقد عرَّف (الاشتقاق) في أثناء شرحِهِ أدلَّة الزيادة قائلًا: ((فأوَّلها الاشتقاق، وهو اقتطاع فرد عن أصلٍ تدور في تصاريفهِ مع ترتيب الحروف وزيادة المعنى))[١].

أمَّا (أبو حفص) قد تبع (ابنَ مالك) في منهجه بتعريفهِ علم التَّصريف؛ إذ عرَّفه بأنَّهُ: ((عِلْمٌ بأصول يُعرَف بها أحوال أبْنِية الْكَلِم التي ليست بإعراب))[٢].

وظاهرُ هذا أنَّ (أبا حفص) قد نقل تعريف (علم التصريف) من ابن الحاجب (٦٤٦ هـ) في شافيتهِ نقلًا حرفيًّا[٣].

ومعروف أنَّ القدماء تطرَّقوا إلى بحث الصَّرف وتعريفه، إلّا أنَّهم لم يوضِّحوا معناه توضيحًا كافيًا، إلى أنْ جاء (ابن الحاجب) وعرَّفهُ تعريفًا دقيقًا وافيًا.

وبهذا يكون تعريف (ابن الحاجب وابن مالك) أدلُّ على المعنى العلمي من غيرهِ، إذ انحصر مدلول الصَّرف في أبنية الكلمة ، وأحوالها التي ليست بإعراب ولا بناء[٤]، وبذلك اكتسب هذا الحدّ مدلوله الاصطلاحي على نحوٍ شاع في الدرس الصَّرفي لاحقًا.

وفي موضعٍ آخر نجدُ أنَّ(ابن إياز و أبا حفص) قد اشتركا في شرحيهما بتعريف مصطلح (الإدغام) لغةً واصطلاحًا في أثناء شرحهما له ، واعتمدا في تعريفهما على معجم الجمهرة لـ (ابن دريد) (ت٣٢١هـ) ، غير أنَّ (ابن إياز) انماز من (أبي حفص) بالتّصريح بصاحب المعجم ، إذ قال : ((إعلم أنَّ الإدغامَ في اللغة : (الإدخال)، قالَهُ ابنُ دريد))[٥] .

---

(١) شرح التعريف لابن إياز:٥٢.

(٢) شرح التعريف لأبي حفص: ٦١.

(٣) يُنْظَر:شرح الشافية للرضي :٩ .

(٤) يُنْظَر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه:٢٦.

(٥) شرح التعريف لابن إياز:٢٤ ، ويُنْظَر: جمهرة اللغة (دغم):٦٧٠/٢.

في حين اكتفى أبو حفص بقولهِ : ((الإدغام في اللُّغة : الإدخال يُقال : أدغمت اللجام في الفرس إذا أدخلته فيه))[١] ، ولم يُحِلْ على المصدر الذي استقى منه هذا الكلام على نحو ما فعل ابن إياز كما مرَّ آنفًا.

والحال نفسُهُ عند تعريفهما للإدغام اصطلاحًا، فقد صرَّح (ابن إياز) بمَن اعتمدَ عليهم في تعريفه للإدغام اصطلاحا ، وهما : ابن السَّراج (ت٣١٦هـ) ناقلًا تعريفه قائلًا : ((وقال ابن السرَّاج في تعريفه : ((هو وصلك حرفًا بحرفٍ مثلهِ من موضعهِ من غيرِ فاصلٍ بينهما ، ولا وَقْفٍ ، فيصيران بتداخلهما كحرفٍ واحدٍ يرتفعُ بها اللسانُ رَفْعَةً واحدةً))[٢] ، والآخر هو: ابن الحاجب قال ابن إياز : ((وقال ابن الحاجب : هو أنْ تأتيَ بحرفين : ساكن فمتحرّك من مخرجٍ واحدٍ من غير فَصْلٍ))[٣] .

واكتفى أبوحفص بتعريفهِ للإدغام بقولهِ : ((واصطلاحًا : اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصلٍ من مخرجٍ واحد))[٤]، من غير تلميحٍ أوذكر للمصدر الذي نقل منه هذا الحدّ الاصطلاحي.

٢- أسلوب المحاورة :

ممَّا لاشكَّ فيه أنَّ أغلب الآثار التي وصلتْ إلينا جاءت على هيأة حِوار بين متكلِّمٍ وسامعٍ، أو سؤال بين طالب وعَالِم، أو بين عالِمَين معًا[٥] .

ومن الأساليب التي تميَّزتْ بها الشروح هو (أسلوب المحاورة) ، إذ يتَّخذ هذا الأسلوب أشكالًا متعدِّدة في الشروح، ففي (إيجاز التعريف) لابن مالك نجد أسلوب حوار، ومنهجه في ذلك: أنْ يبدأالحِوار بعبارة (فإنْ قيلَ)، ثمَّ يعقبه بلفظة(الجواب)، فهو يتصوَّر أنَّ هذه الأسئلة تدورُ في ذهنِ القارئ، من ذلك مانجده في موضع(إبدال الضمَّة قبل الياء

---

(١) شرح التعريف لأبي حفص:١٦٠.

(٢) شرح التعريف لابن إياز:٢٤٠ ، وينظر : الأصول في النحو ٣/٤٠٥.

(٣) شرح التعريف لابن إياز:٢٤٠ ، ويُنْظَر: الشافية في علمي التصريف والخط: ٩٥، وشرح الشافية للرضي الاستراباذي ١/١٢٠.

(٤) شرح التعريف لأبي حفص:١٦٠ ، ويُنْظَر: المتقتضب: ١/١٩٧، والممتع الكبير في التصريف: ٤٠٣ .

(٥) يُنْظَر: التأليف النحوي بين التعليم والتفسير ٢٠٥ .

المتطرِّفة كسرةً لسلامة الياء)، قال: ((فإنْ قِيلَ: لِمَ خُصَّ الفعلُ، وهو أثقلُ من الاسمِ ، بهذا الذي رُفِضَ من الاسم ؟

فالجوابُ : إنَّ ذلك سَهُلَ عليهم في الفعلِ لتعرُّضهِ لحذفِ آخرهِ في الجزمِ ، والمُسْتَثقَلُ إذا كان بصددِ الزَّوال هانَ أمرُهُ والاسمُ ليس كذلك))[١] .

وقولهُ في جعل نوني (كنَهْبلٍ وهُندْلَعٍ) زائدتين يقول : ((فإنْ قيل: ما تَجَنَّبْتُموهُ منْ عدمِ النَّظيرِ بتقديرِ أصالةِ نوني كنَهْبُلٍ وهُندْلَعٍ لازمٌ بتقديرِ زيادتِهما ، فلِمَ أُوثِرَ الحكمُ بالزِّيادةِ على الحكمِ بالأصالةِ ؟

فالجوابُ : إنَّ بابَ ذواتِ الزَّوائدِ أَوسعُ مجالًا من بابِ ذواتِ التَّجريدِ ، فهو أَحْمَلُ لنادرٍ يُستعملُ))[٢] .

أمَّا (ابن إياز) فأغلب شرحهِ جاء محاورةً ، ومنهجُهُ في ذلك على ضربين :

الأوّل : بين المتن والشَّرح ، وقد مرّ الكلامُ عليهِ في الأسس المنهجية المذكورة آنفًا[*].

الثاني : أسلوب المحاورة في الشَّرح فقط، وكان منهجهُ في هذا مشابهًا لمنهج (ابن مالك) ، فيبدأ حوارَه بعبارة (فإن قلت)، أو (فإن قيل)، ثمَّ يُجيب عن السّؤال بلفظة (الجواب) ، أو لفظة (قيل)، من ذلك شرحهُ (عدم ادغام وزن (فَعَل)) يقول: ((فإنْ قلتَ: قد أدغموا نحو: ردَّ ؟

فالجواب أنّ هذه[**] الإدغام منفكٌ إدغامُهُ . وعندي فرقٌ آخرُ فتعلم حينئذٍ أنَّ السكونَ عارضٌ))[٣] ، وفي موضعٍ آخر يُورد في شرحهِ ألفاظًا يُخاطِبُ بها القارئ من نحو(إعْلَم، واعرفْهُ)، وذلك في شرحهِ تاء (افْتَعَل) قال: ((واعلم أنَّ من العرب مَن يجري ذلك على أصلهِ من غير إبدال، ويَحتملُ من التغيير ما يحتملُهُ أولئك))[٤] .

---

(١) ص: ٩٥ .

(٢)إيجاز التعريف :٦٠ .

(*) يُنْظَر: ١٧- ١٨ من الرسالة .

(**) كذا في الأصل ، و الصواب (إن هذا الأدغام)

(٣) شرح التعريف لابن إياز : ٢٤٧

(٤)المصدر نفسه :٢١٣ .

وكذلك مانجده في شرحه في أوزان الاسم الخماسي (فُنْعَلِلٌ) قولهُ : ((..... ، وفُتِحت الياء الأخيرة لأنَّ الألف قبلها أصليَّةٌ فاعرفهُ))[١] .

أمَّا (أبو حفص) فقد كان مختلفًا عن كلا الشَّارِحَين السَّابِقَين ، فهو يلتزم بمنهجٍ واحدٍ فقط في شرحه ، تمثَّل بمخاطبةِ القارئ أثناء شرحهِ للمسألة الصرفيّة ، مستعملًا لفظة (قلتَ) ، وهذا نجده في شرحه بناء (أئمّة) قال : ((إذا بُنيَ مثل إصْبَع من أمَّ قلتَ : إيَمٌّ ، والأصل : إءمَمٌ ، ثمّ نُقِلت حركة الميم الأولى الى الهمزة توصُّلًا إلى الإدغام فقُلبتْ ياءً لانفتاحها بعدَ كسرةٍ ، فإذا كُسِّر قيل : أوَّامٌ))[٢] ، وهذا الأسلوب صار متعارَفًا عليه عند الشّارحين طالما كان غرض المؤلَّف تعليميًّا .

٣- الإيجاز :

الإيجاز : هو أن يُبنى الكلام على قلَّة اللَّفظ وكثرة المعاني[٣]، وبهذا المعنى نجدُ الإيجاز في شروح (التَّعريف) ، وذلك عند ذكرهم شيئًا قبل موضعه فإنَّهم يؤجِّلون ذلك الى الموضع الخاصّ به[٤]، بالإحالة إلى المسائل السَّابقة أو اللَّاحِقة من دون إعادتها تجنُّبًا للتِّكرارِ والإطالة[٥].

ومن أمثلة ذلك ما قاله (ابن مالك) في كلامهِ عن النَّسب إلى (طيٍّ) قال : ((..... ، وأيضًا: فإنَّ ياءَي النَّسبِ (زيادتان) مخصوصتان بالأسماء ، فصُحِّحَتا معهما كما صُحِّحَتا مع ألفِ التأنيثِ والألفِ والنونِ في الصَّوَرَى والحَيَدى والجَوَلانِ والهَيَمانِ، وسيأتي بيانُ ذلك إنْ شاء اللهُ تعالى))[٦].

وعلى هذا المنهج سار (ابن إياز) واتَّبع ذلك في شرحه، إلَّا أنَّ إحالاتِهِ جاءت أوسع، إذ نجده أحيانًا يشرح المسألة ويُعطي رأيهُ ثُمَّ يتركها ليُحيلها إلى موضعها الأصلي، من ذلك

---

(١) شرح التعريف لابن إياز:٣٤

(٢) شرح التعريف لأبي حفص: ١٠٦ .

(٣) يُنْظَر: الفروق اللغوية: ٤٠ .

(٤) يُنْظَر: شرح التسهيل (قسم الدراسة) : ١/ ٣٦ .

(٥) يُنْظَر: إيجاز التعريف (قسم الدراسة) : ٣٩ .

(٦) إيجاز التعريف: ١٠١ .

استضعافهِ رأي المبرِّد (ت٢٨٥هـ) في إخراجهِ الهاء من حروف الزِّيادة قائلًا: ((والمبرِّدُ أخرجَها من حروفِ الزّيادة لأنَّها لم تَزِد في الآخر للوقفِ ، وهو ضعيفٌ ؛ لأنَّها زِيدتْ في غير ذلك على ما سنذكرُهُ إن شاء الله تعالى))[١].

وكذلك في كلامهِ عن الهمزة قال : وقوله[*] : (((لامؤخَّرة) يعني أنَّ الهمزةَ متى كانت غيرَ أوَّلٍ حُكِم عليها بالأصالة إلّا إذا قامَ الدليلُ على أصالتِها. كما سيأتي إن شاء الله تعالى))[٢].

وقولهُ أيضًا في الإعلال في (أوائل ونحوه) قال: وقولهُ: (((وليس الثاني بدلًا)- يحترز بهِ، من نحو: (رِوايا) في جمع (رواية) فإنَّهُ قد اكتنف ألف الجمع واو من ألف رواية ونُبيِّن لك ذلك في البحث الذي يتلو هذا إنْ شاء الله تعالى))[٣].

في شرح (أبي حفص) نجدُ بعض الألفاظ التي تدلُّ على الإيجاز، رغم أنَّ المَّطلِع على شرحِهِ يجدُ أنَّه موجز جدًا ليشمل إيجازه عدد العلماء والشَّواهد والمصادر.

أما إيجاز(أبي حفص)، يكاد ينحصر في موضعٍ واحد هو: (إبدال الهمزة من الواو والياء ألفًا زائدة) شرح ذلك بقوله : ((مثال ذلك : كِسَاء ورِدَاء بدليل قولهم: كسوتُ ، والرَّدْيَة ، وهذا في التثنية . والجمع فيه تفصيل مذكور في النّحو))[٤] .

٤- الاستطراد:

المقصود به أنْ يخرج المتكلِّمُ من الغرض الذي هو فيه إلى غرضٍ آخر بطريقةِ الإخبار عن غرضٍ آخر، وهو مايقوّي دعائم الارتباط بين أجزاء الكلام[٥]، أو لدفع الملل عن القارئ ، وفي أغلب الأحيان يضيف المؤلِّف في استطرادهِ معلومةً علميَّةً.

ويتَّخذ الاستطراد العديد من الأشكال حَسْبَ مايعتري المؤلِّف من إمكانيَّةٍ تتيح له إيصال ذلك.

---

(١) شرح التعريف لابن إياز: ٥٠- ٥١ .

(*) يعني آبن مالك.

(٢) شرح التعريف لابن إياز:٦٤ .

(٣) المصدر نفسه: ١١٩.

(٤) شرح التعريف لأبي حفص:٩٤ .

(٥) جواهر البلاغة والبيان والبديع ٣٠٢ .

فالاستطراد عند (ابن مالك) في (إيجازه) يتمثَّلُ بشرحهِ معاني الألفاظ التي يستشهدُ بها تمثيلًا للقواعد الصَّرفيَّة[١]، من ذلك ما نجدهُ في موضع (إعلال الياء السَّاكنة المضموم ماقبلها واوًا في مثل مُوْسِر) قال : ((فلو انفصلتِ الياءُ أُقِرَّتِ الضمَّةُ التي قبلَها ، وقُلِبتِ الياءُ واوًا كمُوْسِرٍ ، اسم فاعلٍ منْ أَيْسَرَ إذا استغنى ، وعُوْطَطٍ[٢] بمعنى عُيَّطٍ ، وهي النُّوقُ التي لم تَحْمِلْ ، يُقالُ : عاطَتِ النَّاقةُ تَعِيطُ : إذا ضربَها الفحلُ ولم تَحملْ))[٣]، نلحظُ هنا أنَّ (ابن مالك) يستطرِدُ بذكره معاني الكلمات التي يُمثِّلُ بها.

وقولُهُ في كلامه على همزة (أَفْعَل) قال : ((فلو غُيِّرتْ همزةُ أَفْعَلَ بقلبِها هاءً أو عينًا ، لم تُحذَفْ ؛ للأَمْنِ من التقاءِ همزتينِ ، ومن ذلك قولُهم : هَراقَ الماءَ يُهَرِيْقُهُ ، فهو مُهَرِيْقٌ ، والماءُ مُهَرَاقٌ ، وعَبْهَلَ الإبِلَ يُعَبْهِلُها فهو مُعَبْهِلٌ ، والإبِلُ مُعَبْهَلَةٌ أي : مهملةٌ))[٤]

كانت استطرادات (ٱبن إياز) لا تختلفُ كثيرًا عمَّا وُجِدتْ عند (ٱبن مالك) ، فقد كانت بعض استطراداتهِ تتمثَّلُ في شرحه معاني الألفاظ التي يستشهد بها ، من ذلك قولُهُ بعد شرحهِ مسألة (فُعْلى واويَّة اللَّام)، يقول: ((ومن المسائل المذكورة هاهنا:(العَوَّاءُ)[٥] قال صاحب الصحاح: " العَوَّاء: كوكبٌ ، وقيل: هي نجومٌ مجتمعةٌ " ، قال أبو علي في المسائل الشيرازية: "ذكر أبو اسحق الزجَّاج أنَّها مأخوذةٌ من: (عويتُ يدَهُ) أي: لويتُها"))[٦]

أمَّا (أبو حفص) فالقارئُ لشرحه يجد أنَّه انماز بكثرةِ شرحهِ للمفردات والأسماء التي يذكرها أمثلةً ؛ ليوضِّح بها جملةً من المسائل الصّرفيَّة ، من ذلك مانجده في كلامهُ عن الواو والياء عند زيادتهما يقول: ((فلو زيدتا قبل ثلاثة أحرف لم تحذفا نحو: (فَدوْكس)[٧]

---

(١) يُنْظَر: ٱبن مالك صرفيًا :٢٢.

(٢) لسان العرب:(عوط): ٧/ ٣٥٧ .

(٣) ص:٨٨-٨٩ .

(٤) إيجاز التعريف: ١٦٨ .

(٥) العوَّاء: الكلب يعوي كثيرًا، والعوّاء من قولك عويت الثوب إذا لويتهُ كأنهُ يعوي لمّا انفرد، لسان العرب (عوي): ١٥/ ١٠٨-١٠٩ .

(٦) شرح التعريف لابن إياز :١٩٩ .

(٧) فدوكس: الشديد، وقيل الغليظ الجافي، لسان العرب (فدوكس): ٦/ ١٥٦ .

وهو الأسد، وسَمَيْدَع[١] -بفتح السين- السيِّد الموطأ الأكناف ، و(عُذَافِر)[٢] بالعين المهملة: الجمل العظيم الشديد، واسم رجل، ويسمَّى الأسد عذافرًا))[٣].

وقولهُ أيضًا: ((والخماسي أربعة أبنية متفق عليها، وهو فَعَلَّلُ اسم: كـ(سَفَرْجل)، وصفة: كـ(شَمَرْدَل)[٤] وهو من الآدميين النشيط في الأمور، ومن الإبل السريع المشي))[٥].

المشي))[٥].

٥- الإستدلال:

وأعني بهِ ما استدلَّ الشَّارحون في شروحهم على أدلَّةٍ عقليّة بمعنى أنَّهم اكتسبوها أثناء بحثهم واطِّلاعهم للُّغة، أو أدلَّةٍ نقليَّة تتمثَّلُ بالآيات القرآنيَّة والأحاديث النَّبويَّة الشَّريفة ، أو أبيات الشِّعر وكلام العلماء السَّابقينَ لهم .

ففي (إيجاز) ابن مالك نجدُ الكثير من الاستدلالات العقليَّة أثناءَ شرحه للمسألة الصَّرفيَّة ، معتمدًا على اجتهاداته العلميَّة ، نلحظ ذلك في شرحهِ ميمَي (دُلامِص و وزُرْقُم) يقول: ((وميما: دُلامِصٍ[٦] وزُرْقُمٍ[٧] زائدتانِ ؛ لأنَّهما من الدَّلاصةِ وهو البريقُ ، ومِن الزُّرقةِ))[٨].

فابن مالك صرَّح في هذا النَّص أنَّ ميمَي (دُلامِصْ وزُرْقُم) زائدتان ، معتمدًا على مايحفظه من معاني هذه الألفاظ ، وهذا يدلُّ على اطِّلاعه معاجمَ العربيَّة.

---

(١) السميدع: الشجاع، ويُقال للذئب: سميدع لسعتهِ، والرجل السريع في حوائجِهِ سميدعٌ، تهذيب اللغة اللغة (سمدع): ٢١٩/٣ ، وينظر: لسان العرب (سمدع): ٨/ ١٦٨ .

(٢) عذافر: يُقال جملٌ عذافر وهو العظيم الشديد وناقة عذافرة ، الصحاح (عذفر): ٧٤٢/٢.

(٣) شرح التعريف لأبي حفص:١٢٢.

(٤) شمردل: الفتيُّ القوي الجلد، وكذلك من الإبل ويقال للإبل: شمردل، وللناقة: شمردل وشمردلة، تهذيب اللغة(شمردل): ٣١١/١١.

(٥) شرح التعريف لأبي حفص:٦٨.

(٦) الدّلامص: البرَّاق، والدُّلمص مقصورٌ منهُ والميم زائدة، لسان العرب (دلص): ٣٧/٧.

(٧) الزرقم: شديد الزرقة، والمرأة زررقم أيضًا، الصحاح (زرق): ١٤٨٩/٤.

(٨) ص:٥٧.

أمَّا (ابن إياز) فقد خالف (ابن مالك) في هذهِ المسألة ، إذ جاء استدلالَه نقليًّا ، معتمِدًا على مذهب الخليل (ت١٧٥هـ) ، إذ قال في شرحه : ((ذهب الخليل الى أنَّها زائدة لقولهم : (دِرْعُ دُلَنْص، ودُلامِص)، فسقوطها في الاشتقاق دليلٌ على زيادتها))[١].

أمَّا أبو حفص فيلحظُ أنّه كان معتمِدًا في زيادةِ الميم على المعجمات، فالقارئ لشرحه يجدُ أنَّه اعتمدَ كثيرا على معجماتِ العربيَّة، يقولُ في هذه المسألةِ : ((والدُّلامص البرَّاق، وميمُه زائدة لقولِهم: دِرْع دَلِيص، ودُلَاص ،- وهو اللَّين البرَّاق- فسقوط الهمزة دليل الزِّيادة، ورجلٌ أزرق العين، وامرأة زرقاء بيِّنة الزَّرق، والاسم الزُّرْقَةُ، والزُّرْقُمُ الشَّديد الزَّرق، فسقوط الميم دليل زيادتها))[٢]، والنَّاظرِ إلى نصِّ (أبي حفص) يجدُ أنَّه جمع بين ماذكره (ابن مالك وابن إياز)، ولم يضف إلى ذلك جديدًا.

ومن الجدير بالذِّكر انَّ المُطَّلع على شرح (ابن إياز) يجدُ أنَّ أغلب استدلالاته نقليَّة، بمعنى اعتماده على آراء العلماء الذين سبقوه، نجدُ ذلك في شرحه أصالة الهمزة إذا جاء بعدها حرفان أو أربعة أحرف.

فهو يرى أنَّهُ إذا جاء بعد الهمزة أربعة أحرف فهي أصلٌ؛ لأنَّ الرباعي لا يُزاد أوَّلُهُ، إلَّا أن يكون جاريًا على فعلٍ نحو: يُدحرج[٣].

ودليلُ ذلك قوله: ((ويدلُّك على ذلك قولهم في التصغير (أصطَبل) ، ولو كانت زائدة لقيل صُطيبل))[٤].

ثم يستدلّ بعد ذلك بقول أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ) الذي يرى أنَّ دليل أصالتها يكمن في وجهين هما[٥]:

الأوَّل: أنَّها ثقيلة والكلمة الرباعية مستثقلة، وليست الهمزة فيها لمعنى فلا وجه لزيادتها.

---

(١) شرح التعريف لابن إياز:٩١- ٩٢، ويُنْظَر:المنصف: ١/ ١٥١، والممتع الكبير في التصريف:١/١٦١.

(٢) شرح التعريف لأبي حفص:٨٩ – ٩٠ ، وينظر : لسان العرب(دلص) ٧/ ٣٧

(٣) يُنْظَر: شرح التعريف لابن إياز ٦٢- ٦٣.

(٤)المصدر نفسه : ٦٣.

(٥) يُنْظَر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٢/ ٢٤٥ .

الثاني: أنَّها لفظة أعجميّة ، والأعجمي لا يُعرف لهُ أصل .

ولم يقف (ابن إياز) عند ذلك فحسب ، بل يستدل بما ذكرهُ ابن يعيش(ت٦٣٤هـ) في إثبات قلّة زيادة الهمزة في أوَّل بنات الأربعة معلّلًا ذلك ؛ بقلّة التّصريف في الرباعية، وقلّة هذا التّصريف في الكلام؛ إذ إنَّ الكلمة إذا كثُرت قلَّ التصرّف بها[١].

أمَّا (أبو حفص)، فمن المواضع التي جاءت بها استدلالاته نقليَّة مانجده في شرحه أوزان الاسم الخماسي المجرَّد لوزن (فَعْلَلِلٌ).

فقد ذهب إلى أنَّ هذا الوزن لا يأتي إلّا صفة ومثَّل لذلك بـ(جَحْمَرِش) وهي المرأة المسنَّة[٢]. واستدلَّ على ذلك بقول المبرِّد ، إذ قال : ((أنَّهُ لا يكون إلَّا صفة))[٣].

أمَّا المواضع التي استدلَّ بها ابن مالك بأدلَّةٍ نقليَّة، منها شرحهِ (وجوب إعلال ما كان على وزن (مَفْعُول) من (فَعِلَ).

واستدلَّ على ذلك بآية قرآنية **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾** [الفجر: ٢٨] ويصرِّح أنَّ القرآن الكريم لم يجيء بكلمة (مرضوَّة) على الأصل؛ إذ إنَّ القرآن لم ينزل بغير الأُولى[٤].

في حين اكتفى (ابن إياز) بقولهِ أن: ((يحترز بهِ من: (رضى) فإنَّ أصلهُ :(رِضوٌ)؛ لأنَّهُ من (الرّضوان) فقلبتِ الواو ياءً لوقوعها طرفًا وانكسار ما قبلها فصار (رضي) ونقول في اسم المفعول: (مرضيٌّ) و(مرضوٌ) على الأصل وهو قليل))[٥].

(أبو حفص) استدلَّ وفصَّل في هذه المسألة ، فنراهُ يجمع ما ذهب إليهِ (ابن مالك وابن إياز)، اذ يُصرِّح بأنَّ المصنِّف أراد (رَضِي) وأَن أصلهُ (رَضِوَ) ؛ لأنَّهُ من الرّضوان ورُجِّحَ

---

(١) يُنْظَر: شرح التعريف لابن إياز:٦٤ ، وشرح المفصّل:٥ /٣٢١ .

(٢) يُنْظَر: شرح التعريف لأبي حفص:٦٩.

(٣) المقتضب:١/ ٦٨ ، ويُنْظَر: شرح التعريف لأبي حفص:٦٩ .

(٤) يُنْظَر: إيجاز التعريف: ١١٩.

(٥) شرح التعريف لابن إياز: ١٩٣ .

فيهِ الاعلال؛ لتطرفها وانكسار ما قلبها ، وإنَّ اسم مفعولهُ : مَرْضِيٌّ، مستدلًا بالآية القرآنية نفسُها التي استدلَّ بها ابن مالك في إيجازهِ[١].

(١) يُنْظَر: شرح التعريف لأبي حفص:١٣٦ ، وإيجاز التعريف: ١١٩ .

الملخص باللغة الانجليزية

Conclusions

Morphology has a great importance in the linguistic lesson in ancient time and lately, it regards to the internal building of words and which has known in their originality, situations and chapters.

But, because the position of this science and its importance, the researcher has been attracted to study morphological study, the researcher selected a study in " Shoroh Al-Mukhter, in Morphology thus the study entitled (shroh altareef fi dhrory altasreef for Ibn Malik of an analytical and balance study). The study has been divided into three chapters preceded by a preface, followed by a conclusion.

Preliminary, the study dealt with the life of commentators and most important explanations print and non-print, in the first chapter the researcher studied commentators efforts and their own curriculum. In the second chapter, the researcher tackled with the resources of commentators and morphological in industry indications. The third chapter addresses the morphological topics in the alshoroh. In the conclusion, the researcher showed the most important findings, including the best explanations of the book, and identifying his figures which have not been studied before, and the statement of their views in morphological issues and clarifies his controversial and status toward it, as well as, this study has allowed the balance between the worlds, a great figure of the seventh century and another one from the world of the flags of the eighth A.H.